

اصلاح النفوس

الناحية الخلقية

بقلم الدكتور مجدى احمد المرمرى

وأحب المعلمين الالزاميين وغيرهم من دعاة الاصلاح أن يسعوا حثيثا في نشر فضائل الدين والنسك بأدابه . وأن يبشروا في اخلاق النشء وأخلاق الآباء والامهات حب الفضيلة والاعتصام بها . وكراهية الرذيلة والبعد عنها . حتى توجد بيئة صالحة متجانسة تعمل للخير . وتُحارب الشر . قادرة على أن تنهض بما يؤسس فيها من جماعات وشركات اقتصادية وتجارية . لان عماد الاعمال المأهولة الثقة . وهي نتيجة لامتحان الامة والجد وحسن الخلق .

يجب أن لا يفغسل المعلم الالزامى والمصلح من حسابه تعليم أهل القرية واجباتهم نحو الله وبعضهم البعض وانهم القدوة المثلى لابنائهم وذرائعهم فيصلاهم يصلحون . ويفسدهم يفسدون . وأن النبات الطيب لا يعيش في الارض الجديدة .

الحب في الله والبغض في الله

لا توجد الآلفة الا اذا وجدت المحبة . ولا تنكرون المحبة الا اذا تجانست الاخلاق وتشابهت الصفات . واتحدت الغايات . وليس هناك غاية اجل من التحاب في الله والتعاون على طاعته بامثال امره واجتناب نهيهِ . وحب الطائعين وكراهية العاصين

قال صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة عليك بحسن الخلق . قال ابو هريرة رضى الله عنه : وما حسن الخلق ؟ قال تصل من قطعك . وتعفو عن ظلمك . وتعطي من حرمك . ولا يخفى أن ثمرة الخلق الحسن الآلفة . وانقطاع الوحشة . ومهما حذب المنسر طابت الخثرة . كيف وقد ورد في التناج على نفس الآلفة — سيما اذا كانت الرابطة هي النفوس والدين وحب الله — من الآيات والَاخبار والآثار ما فيه كفاية ومقتنع

قال صلى الله عليه وسلم . المؤمن إلف مألوف . ولاخير فيمن لا يآلف . ولا يزلف . وقال في التناج على الآخرة في الدين : من اراد الله به خيرا رزقه الله خليلا

صالحا إن أنسى ذكره . وإن ذكر اعانه . وقال صلى الله عليه وسلم : إن حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور . ووجودهم نور ليسوا بأنبياء . ولا شهداء . يعظفهم النبيون والشهداء . فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال : هم المتحابون في الله . والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله ، إن درجة الحب في الله والبغض في الله هي من أعلى الدرجات وأقصى الدرجات لأنه لا يصل إليها إلا من سما على شهادته . وتحكم في نزعاته . وراض نفسه على الحق والأذعان إليه واحتمل الأذى في مقاومة الباطل والصبر عليه ، فالمتحابون في الله لا يظلمون الناس شيئا . فهم في أمن منهم . لا يسرقون ولا يزنون . ولا يتباونون ولا يبنمون . لا يأكلون المحرمات . ويتودعون عن الشبهات والكثير والقليل من المنكرات .

إن حب أهل الله القائمين بفروضهم المؤدبين لواجباتهم من صلاة وصوم وزكاة وحج وبذل الاموال في سبيل المنافع العامة ومعاونة المحتاجين والمؤدبين من أكبر العوامل في تشجيعهم من ناحية وتشجيع غيرهم للاقتداء بهم من ناحية أخرى ليسود الرضاء والسلام . وهذا الحب يجب أن يكون منزها عن الغرض والغاية والمنفعة المادية والا كان رياء . وتدلينا وهذا من شر صفات التفائق

قال صلى الله عليه وسلم : إن رجلا زار أخا له في الله فأرصد الله له ملكا فقال أين تريد ؟ قال أريد أن أزور أخي فلانا فقال : لحاجة لك عنده ؟ قال لا . قال لقراءة بيتك وبيته ؟ قال لا . قال فبمنعة له عندك ؟ قال لا . قال فبم ؟ قال أحب في الله . قال : فإن الله أرسلني إليك يخبرك بأنه يحبك لحبك إياه . وقد أوجب لك الجنة

والبغض في الله يجب أن يكون من الآثار في حب الله . لاني إذا أحببت محبوبا أحببت معه كل ما يحب وبغضت كل ما يبغض . والبغض في الله معناه بغض الجرائم والمجرمين . وبغض المعصية والمعاصين . وبغض الفجور والفجار . وبغض الظلم والظالمين . وبغض المنكر والمنكرات وممرتكبها والصفات الذميمة والمنصفين بها كالكذب والكذابين والنعمة والنعمة والنعمة والغنائمين والغيبة والغائبين . والجبن والجناب . والشاة والواشين . والحسد والحاسدين والوقاحة والوقعا . والسب والسبابين . والشتم والشتمين . والفاحشة والفاحشين . وكل من تطاول على نعم الله بمعاصيه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم لا تجعل لفاجر على منة فترزقه مني حبة .

وقال عيسى عليه السلام : محبوبوا الى الله يبغض أهل المعاصي وتقربوا الى الله بالنساعة عنهم . واتمسوا رضاء الله بسخطهم . قالوا يا روح الله فن نجالس ؟ قال جالسوا من تذكركم بالله رؤيته . ومن يزيد في عملكم كلامه . ومن يرغبكم في الآخرة عمله .

وأوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام : يا ابن عمران كن يقظانا واراد لنفسك

أخوانا . وكل خدن وصاحب لا يزال رك على مسرق فهو لك عدو . وأوصى الله تعالى الى داود عليه السلام : فقال يا داود مالي أراك متبئنا وحيدا قال الربى فليت الخلق من أجلك . فقال يا داود : كن يظننا . وارند لنفسك اخذنا وكل خدن لا يوافقك على مسرق فلا تصاحبه فإنه لك عدو يقسى قلبك ويباعدك مني .

التعاون على طاعة الله من الأسس التي يمكن أن تكون عاملا قويا في صلاح المجتمع الإنساني . ووسيلة صادقة في تهذيب الهيئة الاجتماعية للسير بها الى الإصلاح والتقدم .

أنى بلال وصهيب أهل بيت من العرب فخطبوا اليهم فقبل لها من أمتها ؟ فقال بلال أنا بلال وهذا أخى صهيب كنا ضالين فهدينا الله . وكنا ملوكين فاعتقنا الله . وكنا غافلين فاعتانا الله . فان تزوجونا فانا لله . وإن نردونا فسيحان الله . قالوا بل تزوجان واخذن . فقال صهيب لبلال لو ذكرت مشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسكتت قد صدقت فزوجك الصدق

ان أول خطوات الإصلاح الاجتماعي هي اصلاح البيت فلو أن كل انسان أخذ على نفسه تقويم معوجه واصلاح فساد أهل بيته اسكان ذلك من أكبر الاسباب في وقى الامة وتقدمها وفوزها بالسعادين في الدنيا والآخرة . والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مسلم قادر . وليس هو من اختصاص العلماء فقط بل يشترك فيه كل من قدر عليه رجلا أو امرأة حسب علمه ومقدرته . وأن السكوت على المنكر هو تشجيع له وحث على انتشاره وبغضب ذلك البلاء قصاصا من الله تعالى وعقابا على مخالفتهم لأمر الله تعالى :

قيل يا رسول الله أتلك القرية وفيها الصالحون قال نعم . قيل بم يا رسول الله ؟ قال بهارنهم وسكوتهم على معاصي الله تعالى .

ولا تقوم دعوة الإصلاح ونأى يتأمرها الا اذا وجدت أذنا صاغية وقلوب باواعية وإجابة لدعوة الحق فواجب المعلم الاثمى والمصلح أن يرشد الناس الى ما ينفعهم ويهديهم الى طريق الله المستقيم . ولن يصلح الأبناء الا اذا صلح الآباء ماداموا يمشون معهم . وواجب المصلح أن لا يكل ولا يبل ولا يياس فإنه مع الااجر يكون على قدر المشقة . قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَشْكُرُوا لِحَقِّهِ لَكُنَّ قُرَّانًا وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَأِنَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١١﴾ فَلَوْلَا كُنَّا مِنَ الْآفِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَأَوْلَا بِقِيَّةٍ يُنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ - وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١٢﴾

الدكتور يحيى احمد المرزوقى